وخلال الحرب العالمية الثانية، وحينما طُرح مشروع الوحدة العربية للمناقشة، أيد الاخوان فكرة الوحدة وتكوين الجامعة العربية على اساس انها خطوة نحو تحقيق فكرة الوحدة الاسلامية الكبرى فيما بعد[٥٦]. وقد لخّص البنّا موقف الاخوان بخصوص «الجامعة السياسية»، بقوله: «ان الاخوان المسلمين لا يرون بأساً بأن يعمل كل انسان لوطنه، وان يقدمه في الوطن على سواه. ثم هم، بعد ذلك، يؤيدون الوحدة العربية، باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض؛ ثم هم يعملون للجامعة الاسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الاسلامي العام»[٥٧].

ومن هنا، فقد قبل الاخوان «الوطنية» كجماعة مترابطة، لا كجماعة عرقية جغرافية ضيقة، واعتبروا «الجامعة العربية» عصبة الاسلام لاعادة مجده، وأدرجوا الجامعتين، الوطنية والعربية، ضمن جامعة سياسية أعمّ، هي «الجامعة الاسلامية».

ومن هنا، أيضاً، كان الاهتمام البالغ من الاخوان المسلمين بالمسألة الفلسطينية، خاصة وان نشأة جماعة الاخوان أرتبطت بتفجّر الموقف في فلسطين (حوادث حائط المبكى العام ١٩٢٩)، كما تواكب تحول الجماعة من جمعية دينية في الاساس الى جماعة سياسية مع الانتفاضة الفلسطينية العام ١٩٣٦.

فكيف نظر الاخوان المسلمون الى المسألة الفلسطينية ؟

كتبت باحثة مصرية: «ان حركة الاخوان قد استطاعت ان تحرك الرأي العام تجاه القضية الفلسطينية من الزاوية الدينية بكل ما يترتب عليها من ردود فعل معادية للحركة الصهيونية واليهود في مصر. وقد استفادت حركة الاخوان المسلمين، سياسياً، عندما نجحت في تفجير السخط لدى الشعب المصري ازاء الحركة الصهيونية، بتصويرها المعركة في فلسطين على انها معركة بين اليهود والاسلام وليست معركة قومية»[٥٨].

غير ان نظرة البنّا كانت واضحة تماماً، اذ قال: « هناك نقطة، من الوجهة الدينية، أريد ايضاحها، وهي ان خصومتنا لليهود ليست خصومة دينية، لأن القرآن الكريم والاسلام شريعة انسانية قبل ان تكون جنسية. وقد جعل القرآن الكريم بيننا وبين اليهود عدة روابط... ونحن، اذ نعارض الصهيونية والهجرة اليهودية، فانما نعارضهما لانهما خطر سياسي، ولأن من حقنا ان تظل فلسطين عربية»[٥٩].

وفي برقية من البنّا الى السفير البريطاني في القاهرة، في ١٩٣٧/١١/٢، في ذكرى وعد بلفور، طالب البنّا بحصول فلسطين على الاستقلال التام «مع صيانة العرب لحقوق الاقلية اليهودية»[٦٠]. وفي الحق، انه ما كان للاخوان ان يعلنوا خصومة مع «اليهودية»، لأن مثل تلك الخصومة لا تتفق مع العقيدة الاسلامية، ولكن خصومة الاخوان ـ كما أوضح البنّا ـ كانت مع «الصهيونية»، وكان بدهياً ان يكون صراع الاخوان مع الصهيونية عبر «الجامعة الاسلامية»، وهي الجامعة السياسية التي ارتضاها الاخوان لانفسهم وحرّكوا بها الجامعة المصرية، في وقت لم تكن قد تجذّرت الجامعة القومية. وعلى الرغم من ذلك، فقد تضمّنت نظرة البنّا ان الاخوان يعارضون الصهيونية بهدف «عروبة فلسطين» وبما يعني ان « الجامعة الاسلامية» ـ عند الاخوان ـ لا تصطدم بالجامعة العربية.

وفي هذا الصدد، كتب طارق البشري: «ان الجامعة الاسلامية، على ايدي الاخوان، كانت موجهة، في الاساس، ضد القومية المصرية، ولم تشتبك في عراك حقيقي ومستمر مع فكرة القومية العربية. ولعل سبب ذلك ان الفكر القومي العربي لم يكن من القوة، او الرسوخ، في مصر، وقتها،